رفيق شكري وعبقرية اللحن الأصيل

مع عمر حلبي شكل نهضة الأغنية السورية الباقية وبالتعاون مع كبار الشعراء والمطربين

رفيق شكري

صباح قباني

فايزة أحمد

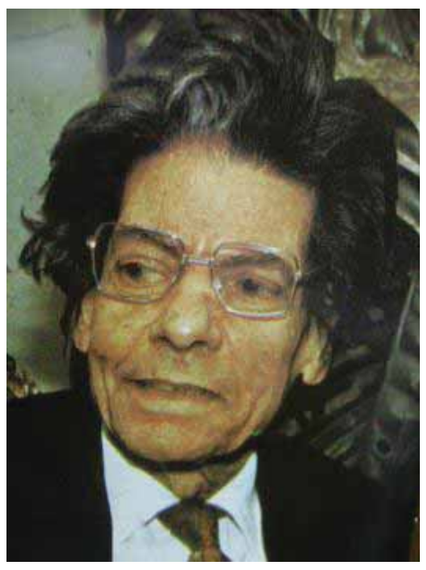
رياض السنباطي

أنس تللو

على الرغم من أن ندبةً محببة تلحقُ بوجوهِ معظم الـ(شكري) وتُضفي على وجوههم ابتسامةً خفيةً ناضرةً تهبُهُم بهجة وأُنساً ووداعة على الرغم من ذلك فقد ألحقت بهم الحياة خطأً كنية (الناشف).

ولو أن الحياةَ أنصفت في اختيارِ الكُنى لكان من الأولى أن تمنحَ هذه العائلةَ كنيةً أخرى تسمُهم بنوعٍ من أنواع العبقريةِ إذ يكفيهم من ذلك فخراً أن بينهم الموسيقار العبقري المرحوم رفيق شكري الذي نهض بالألحان السوريةِ العريقةِ وحباها رونقاً وألقاً بأن أضاف إلى المكتبة الموسيقية السورية ألحاناً عظيمةً تمَّ عبرْها تقديم أغانٍ وطنية وعاطفية واجتماعية للعديد من الشعراء الأصلاء والمطربين المبدعين.

رفيق شكري شخصيةٌ عبقريةٌ فنيةٌ فذة جمعتْ بين الموسيقا والغناء فأنتجت أكثر من خمسمئة أغنيةٍ خلال ثمانية وعشرين عاماً... غنَّى بصوته قسماً منها، ولحَّن للمطربين القسم الآخر.

في طفولته عانى ثلاثة أمور أولُّها أنه عاش يتيماً فقد توفي أبوه وهو في اليوم الأربعين من عمره، والثاني فقرٌ مدقع أمضَّهُ وأثقلَ كاهلَه، والثالث عنَتٌ وأذى من أسرة محافظة رفضت بشدة توجهَه نحو الموسيقا والغناء، لكنه أصرَّ بشدة على تجاوز المحن الثلاث وتحويلها إلى منح عطاء كبير، فكان له ذلك...

بدأ رفيق شكري حياته الفنية بأداء أغنيات محمد عبد الوهاب... لكنه لم يكن مجردَ مقلد بل لقد أبدع في الابتكار، شهد بذلك الفنان عبد الوهاب نفسُه وأقرَّ بأن رفيق شكري يؤدِّي أغانيه بأسلوب مغاير.

درس شكري في مدارس منطقة الميدان في دمشق، وما لبث أن ظهر صوته الجميل، واكتشف جمال صوته الأستاذ صبحي سعيد، فتتلمذ على يديه وأخذ عنه علم الغناء والعزف على العود، ثم أنشأ فرقة موسيقية في دمشق كان مقرها في حديقة الشرق، ثم تعاون مع الإذاعة السورية وأخذ يسجل لديها حفلاته الإذاعية، ثم دعته إذاعة بغداد ليسجل مقطوعاته لديَها، كما دُعي للغناء في حفلة تتويج الملك حسين في القصر الملكي في عمان...

وقد اجتمع بفطاحل الفنانين المصريين من أمثال رياض السنباطي والشيخ محمود مرسي وعبد المطلب... وأعجبوا بفنه وصوته، وكان يشغل مدير مكتب نقابة الموسيقيين بدمشق... ومن أبدع ألحانه قصيدة اسمها (دمشق) للشاعر سليم الزركلي، وقصيدة اسمها (صوتها) من نظم الدكتور صباح القباني.

رفيق شكري شخصية سورية متميزة تحمل بين جوانحها بذوراً لمواهبَ موسيقية راقية تفتَّحت وتفتَّقت أمام عدد من كتَّاب الأغنية من أمثال نزار قباني وسليمان العيسى والشاعر الباكستاني محمد إقبال وأنور البابا وتوفيق بركات وراشد الشيخ ومسلم البرازي وعبد الجليل وهبة... فكتب هؤلاء وغيرهم كلمات راقية لأغان بديعة لحنها الموسيقار رفيق شكري.

وقد غنى له من ألحانه عدد من المطربين الكبار من أمثال ماري جبران والمطربة كروان وسعاد محمد وفايزة أحمد.

على أن التعاون الفني الأكبر كان مع الشاعر عمر الحلبي فقد جمعت المصادفة بينهما فانعقدت صداقة عميقة دامت ثمانية وعشرين عاماً وأثمرت نحو مئتي أغنية منها (غيبي يا شمس غيبي) و(خلي الحبايب يسلموا) و(خالي يا خالي)، و(يا راكبين الخيل)...

ويروي الشاعر عمر الحلبي أنه كان مسافراً بالقطار إلى درعا لزيارة أهله، وقبيل وصول القطار نظر إلى الجهة الغربية رأى مجموعة من الإبل تسير والشمسُ خلفها تعلو فبدا له المنظر رائقاً فخطر في باله المقطع الغنائي الزجلي:

بالفلا جمَّال ساري
قلت رايح فين
يانَاري عالمحبوب يا ناري
قايدة في الجنبين

فدوَّنه فوراً، ثم وبعد وصول القطار أمضى الليلة ساهراً فأتمَّ المقطوعة الزجلية... وفي الصباح الباكر أرسلها في رسالة ورقية إلى عنوان رفيق شكري بدمشق... وبعد عدة أيام عاد بالقطار إلى دمشق ووصل إلى محطة الحجاز؛ وبينما كان يهبط الدرج المؤدي إلى ساحة الحجاز تناهى إلى سمعِهِ صوت غناء فوضع حقيبته والتفت يسترقُ السمعَ فبدت الكلمات كأنها ليست غريبة عنه... فإذا بأحد عمال التنظيفات يكنس الأرض وهو يردد: (بالفلا جمال ساري، قلت رايح فين).

فوجئ الشاعر الغنائي عمر الحلبي أن كلماته الزجلية قد تم تلحينُها وغناؤها بهذه السرعة العجيبة وأنها انتشرت بين الناس خلال أيام قليلة على الرغم من عدم وجود تلفزيون ومن قلة انتشار المذياع.

وهكذا سجل الفنان رفيق شكري صفحة مشرقة في تاريخ سورية الفني خلال مسيرة حياته التي امتدت من ١٩٢٣ حتى ١٩٦٩.

أما اليوم فإنه لمن المؤسف جداً أن نقول إن موجة الأغاني الهابطة تكاد تُنسي الأجيال الجديدة عبقريات غنائيةً وفنية قديمة كانت تُشغل الناس وتأخذ بألبابهم.

ألا ليت لدينا مدرسة تكتشفُ عباقرةَ الفنونِ وتنمِّي مواهبهم... أو لجنةً صارمةً لا تقبل فناناً إلا من المبدعين الحقيقيين.

آراء من وحي الأزمة

د. اسكندرلوقا

تستوقفك أحياناً بعض الآراء التي ترد في مواقع التواصل الاجتماعي فلا تملك أمامها سوى أمرين، إما أن تضحك أو أن تدمع عيناك. وحتى لا أحيِّر القارئ فيما أعنيه، أسوق إليه هذه الآراء التي وردت على صفحة الـ«فيسبوك» بتاريخ ٢٢/٨/٢٠١٧على الوجه التالي، مع الاحتفاظ بالأسلوب والعبارات من دون تعديل:

١- بتوقيع ناديا ورد: الحمد لله من فوائد هذه الحرب أن السوري انتشر في أصقاع الدنيا وبات لنا أقرباء وأصدقاء في الأرض كلها.

٢- بتوقيع ناديا رباط: وهلأ صاروا ولاد خالات والخوال والعموم والعمات، كل واحد منهم بيحكي لغة غير عن التاني. بعيلتنا الصغيرة في السويدي والأميركي والفرنسي والألماني.

٣- بتوقيع رانيا مرجانة محفوض: صار عنا قرايبين بكل دول العالم ومنها كمان استراليا وكندا وأميركا، وكمان كم سنة ما عاد يعرفوا بعضهم وخاصة الأولاد.

وعلى هذا المنوال، يمكن للقارئ أن يضيف ما يراه نافعا وهو يشرح المأساة التي عاناها مجتمعنا ولا يزال منذ الخامس عشر من شهر آذار عام ٢٠١١ وحتى الساعة.

إن ما يفهم من العبارات التي استوقفتني، وآلمتني كثيرا، في سياق جولتي على ما ورد في الـ«فيسبوك» أن النزيف الذي عناه السيد الرئيس في خطابه الأخير بقوله إن سورية خسرت خيرة شبابها، يشكل هاجسا على مستوى الوطن، بكامل شرائحه، ذلك لأن خسارتنا لم تكن فقط في الحجر والشجر والبنية التحتية عموما، بل تعدت ذلك وصولا إلى البنية البشرية إن صح التعبير، وهو ما يؤلم وما يدعو إلى الحزن على واقع بلد أعطى البشرية أبجدية أوغاريت وحملها على درب المعرفة والحضارة والارتقاء.

وبطبيعة الحال لا بد أن يشير أحدنا وهو يتتبع آراء من النوع الذي ذكرت، ولا بد أن يتوقف عند مسألة الهجرة، وهي مسألة كان مجتمعنا قد عاناها في بدايات القرن الماضي وأواخر القرن التاسع عشر، وذلك هربا من بطش المستعمرين العثمانيين والفرنسيين على حد سواء، ولم نقرأ لأحد ممن هاجر وهو في سن الرشد ما يوحي بأن الهجرة كانت أقل وطأة على نفسه من العيش في وطنه في زمن الاستعمار، ومن هنا هاجس الخوف على أبنائنا ممن هاجر من الوطن وهو دون سن الرشد ومن ثم لا بد أن يترك مشاعر قسوة الهجرة على عاتق ذويه الذين لن ينسوا أنهم كانوا يوماً أبناء وطن احتضنهم وأكرمهم وحماهم قبل سواد هذه الغيمة التي حجبت عن أعينهم ضوء التفاؤل إلى حين زوالها بإرادة أبناء شعبنا وفي مقدمهم قواتنا البطلة على أرض المواجهة مع أعداء الوطن والأمة.

برجك اليوم ٨/٢٩

نجلاء قباني

تميل ميلاً مفاجئاً إلى مواقف غير معتادة أو وجوه جديدة وأناس تعرفهم حديثاً والمعطيات حولك تشجعك على الخوض في الجديد والعناية الإلهية تحميك.

أيام للحزن أو لتذكر الماضي أو قد تشعر بالإحباط أو اليأس.. أو بالشوق إلى حبيب أو جلسة صفاء ومصارحة مع أحد الأصدقاء القريبين منك أيام قد تحمل الصدامات.

يوم للتعارف المميز سواء أكان على الصعيد العاطفي أم الشخصي وللعلاقات الناجحة والمفيدة فأنت سعيد لأنك متحدث لبق وممتلئ بالمحبة لمن حولك وبالثقة في نفسك.

الأفضل أن تهدأ وتقلل من كلامك العفوي أو العصبي وأن تعالج أمورك ومشاكلك بحكمة انتبه إلى كلامك ولا تطلق أحكاماً سريعة أو تنتقد كل ما يقع تحت عينيك.

ستكون الظروف مساعدة لتقديم الاعتذار أو التراجع عن قرارات سابقة وقد تكتشف أن الشريك محق في بعض الأمور وبإمكانك الوصول إلى نقاط الاختلاف.

أنت تستعيد السيطرة على أمورك وهذا يوم جيد للانتهاء من بعض التحديات المهنية أو لتطرح الحلول ولتتلقى المساعدات والدعم والتأييد وقد تتلقى عرضاً جديداً.

معارك صغيرة تخوضها فقط لأنك عصبي أو مستعجل خفف من المواجهات المحتملة فابتعد عن القرارات المتسرعة أو عن ردود الفعل العصبية واغفر أخطاء المحيط فكلنا نخطئ.

كل ما أنصحك به هو الاعتماد على الآخرين فهناك أشخاص حولك يستطيعون أن يساعدوك بالتأكيد وانتبه حين يبدأ جسدك في منحك إشارات التنبه إنك تعب اسمع نداءه.

ابتسامة فرح تلوح على وجهك حتى لو لم يكن هناك إنجاز على الأرض أنت تتمتع بجاذبية وتكسب تأييداً وتجذب الفرص الجيدة لتحسين في أمورك العاطفية.

أنا أتمنى أن تأخذ قراراتك بهدوء بعيداً عن الحساسية والعناد فاليوم متعب ولاحظ كم الناس الذين يريدون أن يتكلموا لك عن مشاكلهم أو يناقشوا أمورهم.

أنت تستطيع التغلب على أغلب المشاكل الطارئة أو المعلقة لتنظيم أمورك وتكون مهتماً بالتغيرات حولك وتتفهم الأوضاع من حولك وتفرح للمحبة وتلبس حلة جديدة.

أنت لا تريد المال كهدف بل ترى المال نتيجة للنجاح وهذا ما ستحصل عليه اليوم فكن متيقظاً ولا تصرف مالك على الرفاهية بل انتبه للضروريات والأولويات.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ممثل سوري.
٢- مدينة فرنسية- حُبّي.
٣- عربة نقل- حروف متشابهة.
٤- هدفه- عكس موجب (م).
٥- يابسة- من الفواكه- سائر (م).
٦- حروف متشابهة- علامة موسيقية.
٧- إخلاصي- عطر.
٨- البارحة- لمعان.
٩- تهدر- علم مؤنث- للنداء (م).
١٠- من الزهور- نقدم.
١١- متشابهان- فشل وخسارة- خاصتي.
١٢- أولاد- أرغب وأتمنى.

عمودي:

١- روائي سوري راحل- شمَلَ.
٢- خاصتي- حروف متشابهة- سقيم.
٣- من الأنبياء- دولة أوروبية.
٤- يمنى (مبعثرة)- إجباري.
٥- اعتناء- لَقبٌ (م).
٦- عملة أوروبية- اتجاهات.
٧- يتهرب (مبعثرة)- من الألوان (م).
٨- سَكبَ – شتَم (م).
٩- آلة موسيقية- إله فرعوني (م)- يوضع فيه الميت.
١٠- ممثل مصري راحل.
١١- نظير ومثيل (م)- يجابهه.
١٢- دولة أوروبية (م)- حروف متشابهة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢							■		■			
٣		■						■				
٤						■					■	
٥			■	■				■				
٦				■		■			■		■	
٧		■						■				
٨			■		■		■					■
٩					■				■	■		
١٠	■							■				
١١			■					■			■	
١٢		■					■					

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ك	ي	ر	ا	ن	ا	ي	ت	ل	ي	■	ا
٢	م	ر	■	غ	ط	ا	ا	■	■	م	س	ن
٣	ا	غ	ا	ل	ي	■	س	ل	ا	ل	م	■
٤	ل	ب	ي	ب	■	ع	م	ي	د	■	ش	د
٥	ا	■	ر	هـ	ج	■	ي	و	ن	س	■	و
٦	ل	م	ا	■	ر	ص	ن	■	و	ر	■	م
٧	ش	غ	ن	■	ج	د	■	هـ	■	ي	م	ا
٨	ن	ن	■	ح	ي	ر	■	م	ا	ر	ق	■
٩	ا	ي	د	■	ر	■	د	ر	■	ي	ر	د
١٠	و	■	■	غ	■	م	ر	ض	■	■	ي	د
١١	ي	و	س	ف	ش	ا	هـ	ي	ن	■	■	د
١٢	■	م	ي	ل	ا	ن	و	■	م	ا	ر	د

كلمة السر

ع	م	س	ت	ت	ا	و	ش	ا	ل	ا	ع
ا	ا	هـ	ت	و	ص	ت	ق	ت	ش	ا	ا
ل	و	م	ا	ق	ي	ر	ب	ب	س	ب	هـ
ذ	ت	ا	ا	هـ	ي	ن	ي	ع	ت	م	ي
ك	ط	م	ص	ا	هـ	ت	و	ص	ح	ا	ل
ر	ف	ن	د	د	ر	ت	ي	م	ت	ء	ا
ي	ء	ك	ي	ت	و	م	ل	ا	ف	هـ	ك
ا	ت	ل	ل	ح	ى	د	ص	و	ظ	ن	ق
ت	ب	ن	ا	ك	ل	خ	ا	د	ب	ا	ر
ف	ق	م	ا	ا	م	و	ن	ا	و	ك	ح
ي	ى	ز	ا	و	ي	ة	د	ع	ب	ا	ت
ط	ب	ا	ب	ت	س	ا	م	ت	هـ	ا	س

كلمة السر من ثمانية حروف: فنان سوري.

(لن تسمع صوتها.. وإن اشتقت إليها ستحرقك الأشواق وتطفئ ما تبقى منك بماء الذكريات... هناك في زاوية ما ستحتفظ بابتسامتها.. ببريق عينيها.. وصدى صوتها يتردد بداخلك إلى ما بعد الموت).

SUDOKU

					7			5
	7		8				2	
	6				4			3
5				2		4		
	8				1		5	
		7	5	9				1
9			3				6	
	3				2		8	
8			7					

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	4	6	7	8	1	2	9	5
2	8	7	5	9	6	3	1	4
1	5	9	3	4	2	6	8	7
4	9	3	1	2	8	7	5	6
7	2	8	9	6	5	1	4	3
5	6	1	4	7	3	9	2	8
8	7	5	2	3	9	4	6	1
9	1	4	6	5	7	8	3	2
6	3	2	8	1	4	5	7	9

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٧/٣٥°	١٦/٣٥°
حمص	١٨/٣٢°	١٨/٣٣°
حلب	٢٢/٣٥°	٢٢/٣٤°
اللاذقية	٢٦/٣١°	٢٥/٣٢°
السويداء	١٦/٢٩°	١٦/٣٠°
الحسكة	٢٦/٣٩°	٢٥/٣٩°

من هو؟

فنانة سورية راحلة، إذا جمعت الأحرف:

٩ + ٨: للنهي.
٣ + ١ + ٢: هدف.
٥ + ٦ + ٤ + ٧: يوضع للحصان.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

الحل السابق: راسل كرو.